



محمد شحرور في ميزان الشرع-2

01 برنامج أصلح لي ديني

الحلقة السابعة عشر

2018-07-28

السلام عليكم: نتابع الحديث اليوم عن ظاهرة محمد شحرور، وقد انتهينا في الحلقة السابقة إلى أن محمد شحرور عاد ليظهر من جديد في عصرٍ فيه ضياغٌ وتشتتٌ بسبب وجود منظمات إسلامية تدعي الإسلام، والإسلام منها براء، تعلقت بالدين ظاهراً وخدمت أعداء الدين حقيقةً، فنشأ فكرٌ سمّي الفكر الطلامي، فجاء محمد شحرور من جديد ليطرح فكره التنويري التجديدي في مقابل هذا الفكر الطلامي فوجد له بعض الأتباع.

منهج محمد شحرور

محمد شحرور، يتلخص منهجه في شيئين اثنين:



إنكار السنة بطريقة مختلفة
أولاً: إنكار السنة، ولكن وللأمانة هو لا يقول إنني أنكر السنة بشكل كامل، ولكنه لا يعد السنة من الوحي بل بعدها ظاهرةً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، خاصةً يفهمه لكتاب الله تعالى، فهي في محصلة الأمر ليست وحيًا، وبالتالي هي إنكارٌ للسنة بطريقةٍ مختلفة.
الأمر الثاني في منهجه: أنه يعتمد منهجاً لغوياً ابتدعه، واللغة منه براء، يبتدع منهجاً لغوياً جديداً في فهم القرآن الكريم.

السؤال عن تلقي محمد شحرور لعلومه الشرعية واللغوية



النص الشرعي يحتاج إلى علمين أساسيين

أولاً من حقنا أن نسألك، أين تلقيت علومك الشرعية وعلومك اللغوية التي تستخدمها في تفسيرك للنص القرآني؟ فالنص الشرعي يحتاج إلى علمين أساسيين، العلم الأول: هو علم إثبات النص وهو علم مصطلح الحديث، والعلم الثاني: هو علم تفسير النص وهما علم أصول الفقه، وعلم أصول التفسير، فأين درست هذه العلوم؟ حتى أتيتك أن تبحث النص بهذا الشكل، من أي جامعة شرعية أكاديمية تخرجت؟ أو في أي مسجد درست؟ أو على يد أي من العلماء تحققت في هذه العلوم؟ أنت مهندس ويحق لك أن تتكلم بالهندسة كما تشاء، وربما نصغي لك دون أن تناقش إن كنا لا نعلم، أما في الدين فكل إنسان يحق له أن يتكلم في الدين لكن في حدود ما يعلم، أما أن يصح مجتهداً يفسر النص على هواه بتفسير لم يأت في خير القرون التي ذكرها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فمن حقنا عندها أن نسألك من أي جامعة تخرجت وأين تلقيت هذه العلوم؟

اللغة وحدها لا تنفرد بالنص الشرعي

الأمر الثاني: اللغة أصلاً لا تستقل وحدها بفهم النص الشرعي، هذا إذا سلمنا أنك تستخدم اللغة بشكل صحيح في فهم النص، فاللغة وحدها لا تستقل بفهم النص الشرعي، وهناك أدوات أخرى لا بد منها ومن أصول الفقه وأصول التفسير لفهم النص الشرعي على النحو الصحيح، مثال: عندما نزل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَسْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۖ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ

(سورة الأنعام: الآية 81-82)

شوقاً ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينما لم يظلم نفسه، عندما جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس ذاك إن الظلم هنا هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه وهو يعظه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

(سورة لقمان: الآية 13)



اللغة وحدها لا تنفرد بالنص الشرعي

إذا الظلم لغةً يحتمل كل المعاني ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وضح أي هذه المعاني هو الذي يحتمله النص الشرعي، فاللغة وحدها في جميع الأحوال لا تنفرد بالنص الشرعي ولا بد من امتلاك أدواتٍ عديدةٍ قبل أن نخوض في تفسير النص الشرعي. ثم نقول لك: يا محمد شحور، أنت عندما تفسر النصوص بتفسير لم يأت في سلف هذه الأمة، أتريد منا أن نتبع تفسيرك الذي جئت به أم نتبع ما فهمه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والسلف الصالح والأئمة الأربعة والفقهاء المجتهدين وعلماء الأمة وعلماء اللغة، مثلاً قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خِطِّ الْأُنثَيَيْنِ □ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنثَيَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ □ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ □ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ □ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ □ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ □ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ □ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّيْهِ يُوَصِّي بِهَا أَوْ دِينَ □ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا □ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ □ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

(سورة النساء: الآية 11)

الأمة منذ ألف وأربعمائة سنة، فهمت أن الأنثى من الأولاد ترث نصف حصة الذكر، فهم ذلك علماء الفقه و علماء التفسير وعلماء اللغة ثم جئت اليوم لتقول لنا إن المرأة ترث مثل الذكر تماماً في حالة الولد، أي لغة درستها؟ هل هي اللغة التي درستها في موسكو أو في أيرلندا؟ أم من أين جئت بلغة لم تأت عند اللغويين الأوائل؟ هذا أمر، وهناك أمور أخرى تتعلق بمن يتبعون هذا الرجل نتحدث عنها في لقاءٍ لاحق، إلى الملتقى أستودعكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته